مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

سياسة ترامب تجاه إيران: تحليل الانعكاسات الاقتصادية والسياسية على العراق

الباحث : رضا الساعدي

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

سياسة ترامب تجاه إيران: تحليل الانعكاسات الاقتصادية والسياسية على العراق

الباحث : رضا الساعدي

مع تولي الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب السلطة عام 2017، تبنّت إدارته نهجاً متشدداً تجاه إيران، تمثّل في الانسحاب من الاتفاق النووي لعام 2015 وإعادة فرض عقوبات اقتصادية صارمة عليها ، وقد كان لهذه السياسة تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على العراق، بحكم موقعه الجغرافي وتداخله السياسي والاقتصادي مع كلاً من الولايات المتحدة وإيران.

لقد انعكست هذه السياسة على العراق بعدة طرق، أبرزها تصاعد التوترات الأمنية بسبب الصراع الأمريكي–الإيراني، وزيادة الضغوط على الحكومة العراقية لاتخاذ مواقف متوازنة بين الطرفيّن، كما أثرَّت العقوبات الأمريكية على الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بشكل كبير على التبادل التجاري مع إيران، ممّا أدى إلى تقلبات اقتصادية ومالية أثرّت على الأسواق المحلية ، وفضلاً عن ذلك أدّت الضغوط السياسية الأمريكية إلى إعادة تشكيل التوازنات الداخلية، ممّا زاد من تعقيد المشهد السياسي العراقي.

تسلط هذه الدراسة الضوء على سياسة ترامب تجاه إيران بعد رجوعة للبيت الأبيض عام ٢٠٢٥ ، وكيف انعكست على المشهديّن السياسي والاقتصادي في العراق، مع تحليل التداعيات المحتملة على استقراره الداخلي وعلاقاته الخارجية.

اولاً / سياسة ترامب تجاه ايران في فترة ولايته الثانية :

عند وصول الرئيس الأمريكية ترامب إلى الرئاسة الأمريكية عام ٢٠١٧ ، انتهج سياسات صارمة ضد إيران تمثلت بالعقوبات الاقتصادية الصارمة بهدف منع تطوير البرنامج النووي الإيراني والحد من نفوذ إيران في المنطقة وبذلك انطلقت سياسة الضغط الأقصى خلال الولاية الأولى للرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

وعلى الرغم من تولّي "جو بايدن" الرئاسة لاحقاً، إلاّ أن هذه السياسة لم تتراجع، بل شهدت تعزيزاً في بعض الجوانب، سيما ما يتعلق بالعقوبات المالية ، وأكدت وزيرة الخزانة الأميركية في إدارة بايدن، "جانيت يلين"، "أن هذه العقوبات لم تسفر عن تغيير ملموس في سلوك إيران المزعزع للاستقرار" ، ومع إعادة انتخاب ترامب رئيساً في عام 2024، أعلن المبعوث الأمريكي السابق الخاص لإيران "برايان هوك"، المهندس الرئيسي لهذه الاستراتيجية، في تشرين الثاني من العام نفسه، أن " سياسة الضغط الأقصى قد عادت، لكنها لا تستهدف تغيير النظام في إيران"، ومع ذلك، تبقى مواقف بقية أعضاء فريق الأمن القومي لترامب غير واضحة تماماً بشأن كيفية التعامل مع الملف النووي الإيراني.

ورغم أن تصعيد الضغوط الاقتصادية قد يدفع إيران إلى إعادة التفاوض بشأن اتفاق نووي جديد أو تقليص أنشطتها النووية، إلاّ أن لهذه الاستراتيجية الأمريكية تداعيات اقتصادية خطيرة، سيما على أسواق النفط العالمية، ممّا قد يؤدي إلى اضطرابات واسعة النطاق في الاقتصاد العالمي[1].

وفضلاً عمّا تقدم ، تقوم استراتيجية ترامب تجاه إيران على قناعة راسخة بأن العقوبات الاقتصادية قادرة على إجبار طهران على تقديم تنازلات . فخلال ولايته الأولى، تسبّبت هذه العقوبات في خسائر اقتصادية كبيرة، إذ تقلّصت صادرات النفط الإيرانية إلى مستويات متدنية، وارتفعت معدلات التضخم والبطالة، وتراجع الاستثمار الأجنبي، ممّا أدى إلى عزلة إيران على الساحة الدولية ، لكن هذه المرة مع عودة ترامب إلى البيت الأبيض، تأتي استراتيجيته الجديدة للضغط الأقصى في سياق عالمي مختلف تماماً عن عام 2017، ومن أبرز المتغيرات تدهور العلاقات بين الولايات المتحدة والصين، التي تحولت من شراكة معقدة إلى منافسة شرسة تتجلى في الحروب التجارية والتوترات العسكرية في منطقة المحيطيّن الهندي والهادئ ، وهذا التوتر من شأنه أن يُعقِّد أي محاولات أمريكية لكسب دعم بكين في فرض عقوبات على إيران، على عكس ما كان عليه الوضع خلال ولاية ترامب الأولى، عندما كان التعاون مع الصين في القضايا التجارية لا يزال ممكناً . فضلاً عن ذلك، شهد الشرق الأوسط تغيّرات جوهرية في موازين القوى، حيث اتجهت دول رئيسية مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة اللتيّن كانتا من أشد الداعمين للضغوط الأمريكية على إيران نحو التقارب مع طهران ، ويعكس هذا التحول رغبة متزايدة في تحقيق الاستقرار الإقليمي ، خاصةً في ظل تداعيات الصراعات في اليمن، وتصاعد التوترات مع "إسرائيل" ، والتغيّرات الجذرية التي شهدتها الساحة السورية. وفي ظل هذه الظروف، فإن تنفيذ "الضغوط القصوى 2" سيشمل إزالة ملايين البراميل من النفط الإيراني من الأسواق، وذلك في وقت يستمر فيه الصراع بين روسيا وأوكرانيا، وتظل العقوبات المفروضة على موسكو قائمة، ومن المرجح أن يؤدي هذا الإجراء إلى ارتفاع أسعار النفط عالمياً، ممّا يزيد من تعقيد المشهد الاقتصادي الدولي [2].

و تتمثل هذه السياسة التي ينتهجها ترامب تجاه ايران بمجموعة من العوامل التي ربما ، تُمكِّن الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق أهدافها المرسومة في استراتيجية الضغط الأقصى التي تتبعها تجاه إيران كما تتصورها واشنطن والتي هي كالآتي [3]:

١. **ترامب ومساعي إنهاء الحروب: دور "ويتكوف" في التوازن الدبلوماسي**

لعب "ستيف ويتكوف" المبحوث الخاص للولايات المتحدة في الشرق الأوسط دوراً محوريا في التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار بين حكومة الإحتلال وحركة حماس في قطاع غزة، ممّا عزّز مكانته كوسيط فعال في النزاعات الإقليمية ، ويمنحه هذا النجاح دفعة قوية في التعامل مع الملف الإيراني، خاصةً في ظل تعهدات إدارة ترامب بإنهاء الحروب في الشرق الأوسط والعالم

. ومن المتوقع أن يتولى "ويتكوف" ، بمساعدة نائبته "مورغان أورتاغوس" ، مسؤولية استكشاف فرص الحلول الدبلوماسية مع إيران، إلى جانب الحفاظ على استقرار الأوضاع في غزة، بما يتماشى مع نهج إدارة ترامب في تفادي المواجهات العسكرية المباشرة.

٢. العقوبات الاقتصادية: أداة ضغط مُجرَّبة تجاه إيران

تمتلك الولايات المتحدة خبرة واسعة في توظيف العقوبات الاقتصادية كأداة ضغط فعّالة في سياستها الخارجية، وهي ورقة يمكن أن يعتمد عليها ويتكوف في إدارة ملف العلاقات مع طهران، فقد أسهمت العقوبات الأمريكية في إلحاق أضرار جسيمة بالاقتصاد الإيراني، حيث تراجعت قيمة العملة المحلية بشكل حاد، وارتفعت معدلات البطالة والتضخم، ممّا فرض تحديات اقتصادية كبيرة على النظام الإيراني، ونتيجةً لهذه الضغوط ، قد تجد إيران نفسها مُجبرة على العودة إلى طاولة المفاوضات، وهو ما قد يستغله ويتكوف لتحقيق تفاهمات تصب في مصلحة الولايات المتحدة، سواء من خلال تعديل الاتفاق النووي أو تقليص نفوذ إيران الإقليمي.

٣. الدور ((الإسرائيلي)) في المنطقة بعد احداث السابع من أكتوبر :

في أعقاب هجوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، الذي نفذّته حركة حماس ووجهت من خلاله ضربة قوية للأمن والجيش والمستوطنات ((الإسرائيلية)) ، ردت ((إسرائيل)) بشن حرب مدمرة على قطاع غزة، أسفرت عن دمار واسع النطاق طال جميع القطاعات دون استثناء، وقد أشارت التقارير إلى أن كمية المتفجرات التي أُلقيت على غزة حتى الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني للعام الماضي ، بلغت قوة تفجيرية تعادل القنابل النووية التي ألقيت على هيروشيما وناجازاكي خلال الحرب العالمية الثانية، مما أدى إلى خسائر بشرية ومادية هائلة [4] ، وفضلاً عن ذلك اغتيالها لكبار قادة حماس ومنهم " هنية " و" السنوار" ، و قد امتدت هذا الحرب لتشمل لبنان و اليمن ممّا دعا الى تشكيل تحالف "حارس الازدهار" و هو تحالف عسكري بقيادة الولايات المتحدة و بريطانيا الهدف منه هو منع هجمات انصار الله من محاولات منع وصول السفن للموانئ ((الإسرائيلية)) . اما لبنان فقد شنت عليها ((إسرائيل)) هجمات واسعة النطاق انتهت بإغتيال السيد حسن نصر الله و ثلّة من قادة الحزب ، كذلك امتدت ((إسرائيل)) بعد سقوط نظام الأسد الى ما بعد مرتفعات الجولان السورية لتصل على بعد كيلومترات معدودة عن العاصمة دمشق ، كل هذه التغيّرات في توازنات القوى في الشرق الأوسط، و بروز الدور ((الإسرائيلي)) في المنطقة بشكل واضح بمعزل عن الوكلاء يُشكّل تحدياً كبيراً لإيران حيث تعتقد الولايات المتحدة أنه من الممكن ان يشكّل هذا الجانب ضغطاً اضافياً على إيران للرضوخ الى مطالب واشنطن.

ثانياً / انعكاسات سياسة الضغط الأقصى على العراق اقتصادياً و سياسياً:

أثرّت سياسة الضغط الأقصى على إيران اقتصادياً على العراق من خلال تعطيل التجارة مع إيران، ممّا أدى إلى ارتفاع الأسعار، وزيادة التضخم، واضطرابات في قطاع الطاقة بسبب تقييد استيراد الغاز والكهرباء. أما سياسياً، فقد جعلت العراق في مأزق ليواجه خيارات صعبة بين الالتزام بالعقوبات الأمريكية والحفاظ على علاقاته مع طهران في الوقت ذاته، ممّا أدى إلى تفاقم الانقسامات الداخلية بين القوى المؤيدة لكل طرف، وأضعف قدرة الحكومة العراقية على اتخاذ قرارات مستقلة، ممّا زاد من تعقيد المشهد السياسي وأثرّ على سيادة الدولة.

ووفقاً لما سبق سنتناول التأثيرات التالية :

١. التأثيرات الاقتصادية : ابرز التحديات و الانعكاسات التي نتجت عن سياسة ترامب المتشدِّدة تجاه ايران على العراق اقتصادياً يُمكن إيجازها كالآتي:

أ . حجم التبادل التجاري : يعتمد الاقتصاد العراقي بشكل كبير على السلع والخدمات الإيرانية، خاصةً في قطاعات المواد الغذائية، والسلع الاستهلاكية . ومع فرض العقوبات الأمريكية، تراجعت قدرة إيران على التصدير، ممّا أدى إلى نقص في السلع الأساسية وارتفاع الأسعار داخل الأسواق، كما تأثرت التجارة بين العراق وإيران، اللتيّن تُشكِّلان شريكيّن اقتصاديّن حيويّن حيث يتجاوز حجم التبادل السنوي بينهما **13 مليار دولار** ويشمل قطاعات الزراعة والبناء والمنتجات الصناعية، إذ تُزوِّد إيران العراق بالسلع الأساسية مثل المنتجات الغذائية والدواء والمواد الخام لمشاريع البناء، ممّا يجعل القيود المفروضة على هذه الواردات تُهدِّد استقرار الأسواق المحلية، وإذا استمرت هذه القيود، فقد يواجه الاقتصاد العراقي تحديات كبيرة، إذ تأتي أكثر من 30٪ من وارداته من إيران، ما قد يؤدي إلى نقص الإمدادات، وتصاعد معدلات التضخم، وتباطؤ النمو الاقتصادي[5].

ب ـ أزمة الطاقة والكهرباء : يعتمد العراق بشكل كبير على امدادات الغاز الإيراني و استيراد الكهرباء من إيران ، وفي فترة حكم ترامب السابقة، قدمت إدارته إعفاءات مُميّزة للعراق سمحت له بشراء الكهرباء والغاز من إيران، في حين بذلت جهوداً لتقليل اعتماده الكامل على طهران ، وبعد عودة ترامب إلى الرئاسة في عام 2024 وفي إطار ما أطلق عليه "استراتيجية الضغط الأقصى"، قررت الحكومة الأمريكية عدم تجديد تلك الإعفاءات، بهدف الحدَّ من نفوذ إيران في العراق وخفض عوائدها المالية ، يمثل هذا التغيير تحولاً واضحاً في السياسة الأمريكية تجاه العراق، حيث تسعى الإدارة الجديدة إلى إعادة هيكلة العلاقات الاقتصادية للضغط إيران وتقييد تأثيرها في المنطقة[6].

جـ . العقوبات الاقتصادية : في إطار الجهود الأمريكية المتواصلة للحدِّ من نفوذ إيران ومنعها من الوصول إلى العملة الصعبة، فرضت الحكومة الأمريكية عقوبات على خمسة بنوك عراقية لتمنعها من إجراء معاملات بالدولار الأمريكي، وتأتي هذه الخطوة كجزء من استراتيجية أوسع تهدف إلى القضاء على الوسائل التي تعتمد عليها ايران للتحايّل على العقوبات، إذ يُعتبر العراق في التصور الأمريكي هو شريان الحياة الذي يُمكِّن إيران من الحصول على العملة الأمريكية، ومن خلال هذه الإجراءات، تسعى الولايات المتحدة إلى تقييد تجاوز طهران للعقوبات عبر العراق [7] .

٢. **التأثيرات السياسية** : على الصعيد السياسي كانت التأثيرات كبيرة جداً إذا وضعت العراق بين قوة عظمى تتبع نهج شديداً تجاه إيران والتي هي الولايات المتحدة الأمريكية ، وبين إيران التي هي جارة ولدى العراق مصالح مشتركة معها.

ومن أبرز التحديات السياسية أو التأثيرات التي نتجت عن سياسات الضغط الأقصى التي يتبعها ترامب تجاه إيران على الساحة العراقية:

أ . الحكومة العراقية بين قوتيّن : يقف العراق في مفترق طرق بين السياسات الأمريكية المتشدِّدة تجاه إيران التي تبناها ترامب، و المصالح العراقية ـ الإيرانية ، فقد شهدت السنوات الماضية تناقضات واضحة في سياسات الولايات المتحدة تجاه كلاً من إيران والعراق، حيث سعت إدارة ترامب في ولايتها الأولى إلى فرض ضغوط اقتصادية وسياسية شديدة على طهران، مع تقديم إعفاءات محدودة للعراق للتخفيف من وطأة العقوبات على خدمات الطاقة مثل الكهرباء والغاز، وذلك حفاظاً على استقرار الاقتصاد العراقي ، أما في الوقت الحاضر فقد تم الغاء هذه الاستثناءات، ويحاول العراق تحقيق توازن دقيق بين المصالح المتعارضة للطرفيّن ، بينما يسعى لحماية مصالحه الاقتصادية وتأمين متطلباته من الطاقة.

ب . الاستقلال في اتخاذ القرار : تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على العراق والتدخل في شؤونه الخارجية والداخلية ، بهدف إعادة تشكيل السياسات العراقية بما تخدم مصالح الغرب، ممّا يضعف من سيادة الدولة وقدرتها على اتخاذ قرارات مستقلة، وفي هذا السياق تتعرّض الحكومة العراقية لضغوط متزايدة من الأطراف الخارجية للتخلي عن استراتيجياتها التقليدية في التعامل مع إيران، ما يؤدي إلى تحديات داخلية تتعلق بتأكيد الهوية والسيادة الوطنية.

جـ الاستقرار الداخلي و التوازنات السياسية : يساهم التدخل الخارجي في تعميق الانقسامات بين القوى السياسية في العراق، إذ تنقسم الآراء حول سياسة التقارب مع إيران أو الانسحاب منها لصالح العلاقات مع الولايات المتحدة، و هذا الانقسام يُفاقم من حالة عدم الاستقرار السياسي، حيث قد تؤدي الصراعات الداخلية إلى تأخير الإصلاحات وتعزيز الانقسام الطائفي والعرقي[8].

***

الهوامش

[1] رمضان بورصة ، إيران وأميركا في الولاية الثانية لترامب: عقوبات أم مسار جديد؟ ، موقع الجزيرة ، https://2u.pw/OUqLpGkv .

[2] ترامب يسعى لفرض "ضغوط قصوى" على إيران فكيف ستبدو مع وجود الصين والمشهد الجيوسياسي المتغير؟ ، BBC ، https://2u.pw/iNaQoGef .

[3] حسين معلوم ، حدود فاعلية نهج "الدبلوماسية والعقوبات" الأمريكي مع إيران ، مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات ، https://2u.pw/WsfRWomJ

[4] محمد العوادت ، أحداث السابع من أكتوبر في ميزان النصر والهزيمة ، موقع الجزيرة ، https://2u.pw/ylDjTfzD

[5] الضغط الأقصى: موضوع متكرر في العلاقات الأمريكية الإيرانية ، شفق نيوز ، https://2u.pw/uXcvAkZM

[6] Michael Knights, Making Iraq Independent of Iranian Energy, The Washington Institute for Near East Policy, https://www.washingtoninstitute.org

[7] ترامب يتجه لفرض عقوبات على مجموعات عراقية ، شفق نيوز ، https://2u.pw/omqRWaEc

[8] خيرالدين المخزومي ، منة الله العبيدي ، إدارة العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق: نحو الاستقرار والتعاون ، The Washington Institute for Near East Policy ، https://2u.pw/oPoZsppW